

مقدمات في علم العَرُوض وتقطيع الشعر

العَرُوض عِلْمٌ يَتَنَاوَلُ ضَوَابِطَ الإِيْقَاعِ وَمَظَاهِرَهُ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَمُؤَسَّسُهُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِدي (١٠٠-١٧٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ. الكِتَابَةُ الْعَرُوضِيَّةُ: وَهِيَ كِتَابَةٌ تَسْتَعْمَلُ فَقطَ مَعْرِفَةَ بَحُورِ الشَّعْرِ، وَتَقُومُ عَلَى كِتَابَةِ مَا يُنْطَقُ، وَتَرْكُ مَا لَا يُنْطَقُ، وَلِذَا فَهِيَ لَا تَخْضَعُ لِقَوَاعِدِ الإِمْلَاءِ، فَهَذَا الْبَيْتُ يُكْتَبُ حَسَبَ قَوَاعِدِ الإِمْلَاءِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ:

أَحِبُّكُمْ لِأَنَّكُمْ رِفَاقِي وَأَخْشَى مِنْ مُفَاجَأَةِ الْفِرَاقِ

أما بالكِتابَةِ الْعَرُوضِيَّةِ فَنُكْتَبُ مَا نُنْطِقُهُ، وَنُضَعُ حَرَكَةُ (ضَمَّةٌ أَوْ كَسْرَةٌ أَوْ فَتْحَةٌ) عَلَى الْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ وَنُضَعُ السُّكُونُ عَلَى الْحَرْفِ السَّاكِنِ، هَكَذَا:

أَحِبُّكُمْ لِأَنَّكُمْ رِفَاقِي وَأَخْشَى مِنْ مُفَاجَأَةِ الْفِرَاقِ

وَيُرَاعَى فِي الْكِتَابَةِ الْعَرُوضِيَّةِ رِيسْمُ أَيِّ حَرْفٍ مَسْمُوعٍ نَطْقًا غَيْرِ مَكْتُوبٍ فِي الرِّيسْمِ الإِمْلَائِيِّ مِثْلُ: (لَكِنْ لَا كِنْ، ذَلِكَ=ذَالِك، دَاوُد=دَاوُود)، وَفَكَ شَدَّةُ الْحَرْفِ الْمُضَعَّفِ إِلَى حَرْفَيْنِ أَوْ لِهَمَّا سَاكِنٍ وَالثَّانِي مُتَحَرِّكٍ مِثْلُ: (دَمَر=دَمَرَمَر)، وَكِتَابَةُ التَّنْوِينِ حَرْفِ نُونٍ مِثْلُ: (بَيْت=بَيْتُنْ)، وَإِشْبَاعُ حَرَكَةِ بَعْضِ هَاءَاتِ الضَّمِيرِ الْغَائِبِ إِنْ كَانَ مَوْضِعُهَا فِي الْبَحْرِ يَتِيحُ لَهَا إِشْبَاعٌ مِثْلُ: (لَهُ=لَهُو، مِنْهُ=مِنْهُو، عَنْهُ=عَنْهُو)، وَتَحْوِيلُ حَرَكَةِ حَرْفِ الرَّوِيِّ الْمُتَحَرِّكِ إِلَى حَرْفٍ يَجَانِسُ الْحَرَكَةَ مِثْلُ: (فِرَاق=فِرَاقِي، فِرَاق=فِرَاقُو).

كَمَا يُرَاعَى فِي الْكِتَابَةِ الْعَرُوضِيَّةِ حَذْفُ أَلْفِ الْوَصْلِ مِنْ "ال" التَّعْرِيفِ الْقَمَرِيَّةِ مِثْلُ: (رَأَيْتُ الْقَمَرَ=رَأَيْتُ الْقَمَرَ)، وَحَذْفُ أَلْفِ الْوَصْلِ وَاللَّامِ مَعًا إِنْ كَانَتْ شَمْسِيَّةً وَمِرَاعَاةُ تَضْعِيفِ الْحَرْفِ التَّالِيِ مِثْلُ: (رَأَيْتُ الشَّمْسَ=رَأَيْتُ الشَّمْسَ)، وَحَذْفُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ إِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا مُتَحَرِّكًا مِثْلُ: (وَأَكْتُب=وَكْتُب، وَاسْتَعْفِر=وَسْتَعْفِر، وَاسْتَسْلِم=وَسْتَسْلِم، هَذَا ابْنٌ=هَذَا بَنٌ)، وَحَذْفُ الْحَرْفِ الْمُعْتَلِّ السَّاكِنِ إِنْ جَاءَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ وَتَلَاهُ حَرْفٌ سَاكِنٌ مِثْلُ: (فِي الْخَيْرِ=فَلْخَيْرٍ، هُنَا الْخَيْرِ=هُنْلَخَيْرٍ، أَرْجُو الْخَيْرِ=أَرْجُلْخَيْرٍ).

التَّقْطِيعُ الْعَرُوضِيُّ: بَعْدَ كِتَابَةِ الْبَيْتِ كِتَابَةُ عَرُوضِيَّةٍ مَضْبُوطَةٍ بِالشَّكْلِ نَبْدًا بِتَحْدِيدِ حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ نُضَعُ تَحْتَ الْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ (أَيًّا كَانَ نَوْعَ الْحَرَكَةِ) عِلَامَةَ الْفَاصِلِ الْمَائِلِ (/)، وَتَحْتَ الْحَرْفِ السَّاكِنِ نَضْعَ عِلَامَةِ الدَّائِرَةِ (o)، ثُمَّ نَحَاوُلُ تَحْدِيدَ الْبَحْرِ الْمُنَاسِبِ، وَذَلِكَ بَعْدَ التَّوْضِيحِ الْآتِي:

عَدَدُ بَحُورِ الشَّعْرِ سِتَّةٌ عَشْرَ بَحْرًا، وَيُشَكَّلُ نِصْفُهَا (ثَمَانِيَّةٌ بِبَحْرٍ) مَا نَسَبَتْهُ ٩٥٪ مِنْ شَعْرِنَا الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، وَهِيَ: (الطَوِيلُ، الْكَامِلُ، الْبَسِيطُ، الْوَافِرُ، الْخَفِيفُ، الْمُتَقَارِبُ، الرَّمْلُ، السَّرِيعُ)، وَسَأَحَاوُلُ الْإِقْتِرَابَ بِكَ مِنْ تَحْدِيدِ الْبَحُورِ الشَّهِيرَةِ بِطَرِيقَةٍ تَقْرِيبِيَّةٍ، وَهِيَ:

الْبَيْتُ الْمَبْدُوءُ بِثَلَاثَةِ مُتَحَرِّكَاتٍ فَسَاكِنٍ (o///) يَكُونُ مِنْ: الْكَامِلِ، أَوْ الْخَفِيفِ، أَوْ الرَّمْلِ.

الْبَيْتُ الْمَبْدُوءُ بِمُتَحَرِّكَيْنِ فَسَاكِنٍ (o//) يَكُونُ مِنْ: الطَوِيلِ، أَوْ الْوَافِرِ، أَوْ الْمُتَقَارِبِ، أَوْ الْبَسِيطِ، أَوْ السَّرِيعِ.

الْبَيْتُ الْمَبْدُوءُ بِمُتَحَرِّكٍ فَسَاكِنٍ فَمُتَحَرِّكٍ فَسَاكِنٍ (o/o/) يَكُونُ مِنْ: الْبَسِيطِ، أَوْ الْكَامِلِ، أَوْ السَّرِيعِ.

الْبَيْتُ الْمَبْدُوءُ بِمُتَحَرِّكٍ فَسَاكِنٍ فَمُتَحَرِّكَيْنِ فَسَاكِنٍ (o//o/) يَكُونُ مِنْ: الْخَفِيفِ، أَوْ الرَّمْلِ.

فَإِنْ حَدَدْتَ بِدَايَةِ الْبَيْتِ وَاحْتِمَالَاتِ بَحْرِهِ فَطَبَّقِي تَفْعِيلَاتِ كُلِّ بَحْرٍ عَلَى الْبَيْتِ، فَإِذَا انْطَبَقَ وَإِلَّا جَرَّبِي تَفْعِيلَاتِ الْبَحْرِ الَّتِي يَلِيهِ، فَإِنْ لَمْ يَنْطَبِقْ فَمَعْنَى هَذَا أَنَّ بَحْرَ الْبَيْتِ لَيْسَ مِنَ الْبَحُورِ الثَّمَانِيَّةِ الشَّهِيرَةِ، أَوْ أَنَّ فِي تَقْطِيعِكَ خِلَافًا، أَوْ قَدْ يَكُونُ الْبَيْتُ الَّذِي تَحَاوَلْتَ تَقْطِيعَهُ مُخْتَلًا.

وَهَذَا جَدْوَلٌ فِيهِ تَوْضِيحٌ أَمْثَلُ لَخَطَوَاتِ التَّقْطِيعِ:

١	الْبَيْتُ كَمَا هُوَ فِي الْكِتَابَةِ الإِمْلَائِيَّةِ	أَحِبُّكُمْ لِأَنَّكُمْ رِفَاقِي	وَأَخْشَى مِنْ مُفَاجَأَةِ الْفِرَاقِ
٢	كِتَابَةُ الْبَيْتِ كِتَابَةُ عَرُوضِيَّةِ	أَحِبُّكُمْ لِأَنَّكُمْ رِفَاقِي	وَأَخْشَى مِنْ مُفَاجَأَةِ الْفِرَاقِ
٣	تَفْكِيكُ حَرَكَاتِ الْبَيْتِ وَسُكُنَاتِهِ	o//o// o//o// o//o//	o//o// o//o// o//o//
٤	وَضْعُ التَّفْعِيلَاتِ تَحْتَ الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُنَاتِ	مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ	مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ
٥	تَحْدِيدُ نَوْعِ الْبَحْرِ، وَهُوَ هُنَا مِنَ الْوَافِرِ، وَضَابِطُهُ:	بُحُورُ الشَّعْرِ وَافِرًا جَمِيلٌ	مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ
٦	تَنْغِيمُ الْبَيْتِ تَنْغِيمًا عَرُوضِيًّا لِلْأَطْمِئْنَانِ وَالتَّدْرِبِ	أَحِبُّكُمْ لِأَنَّكُمْ رِفَاقِي	وَأَخْشَى مِنْ مُفَاجَأَةِ لُ/ فِرَاقِي

مَا سَبَقَ تَوْضِيحُ لِمَنْ لَدَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْإِلْمَامِ سَابِقٍ بِالشَّعْرِ وَالْعَرُوضِ، وَلَا غَنَى عَنِ التَّدْرِبِ مَعَ مُتَخَصِّصٍ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِكُتُبِ الْعَرُوضِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ أَجْوَدِهَا وَأَيْسَرِهَا: "أَهْدَى سَبِيلَ إِلَى عِلْمِي الْخَلِيلُ" لِمَحْمُودِ مِصْطَفَى، وَ"الْعَرُوضُ الْوَاضِحُ وَعِلْمُ الْقَافِيَةِ" لِمَحْمُودِ الْهَاشِمِيِّ، وَالْكِتَابَانِ مُتَوَفَّرَانِ رَقْمِيًّا وَرَقْمِيًّا.

ضوابط بحور الشعر

نَظَّمَ الشاعرُ صفي الدين الحلي (ت: ٧٥٠هـ) ضوابط للبحور الشعرية سهلة الحفظ، وها هي وقد راعيتُ في ترتيبها -مُجْتَهِداً- كثرة استعمالها في شعرنا العربي قديماً ثم حديثاً، وأستثني بحر الرجز الذي أخرته عمداً لكونه بحر نظم غالباً:

م	البحر	ضابط البحر	تفعيلاته دون زحافات	جَوَارِزَاتِهِ السَائِغَةُ
١	الطَّوِيلُ	طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلٌ ٥/٥// - ٥// - ٥/٥// - ٥/٥//	فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلٌ ٥//٥// - ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//	(فَعُولُنْ=فَعُولُنْ)، (مَفَاعِيلُنْ=مَفَاعِلُنْ). (٥//٥// - ٥/٥//)
٢	الكَامِلُ	كَمَلُ الْجَمَالِ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلٌ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	(مُتَفَاعِلُنْ=مُتَفَاعِلُنْ). (٥//٥// - ٥//٥//)
٣	الْبَسِيطُ	إِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبَسِّطُ الْأَمْلُ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلٌ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	(مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ)، (فَاعِلُنْ=فَعِلُنْ). (٥//٥// - ٥//٥//)
٤	الْوَافِرُ	بُحُورُ الشَّعْرِ وَأَفْرَهَا جَمِيلٌ ٥/٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	مُفَاعِلُنْ مُفَاعِلُنْ فَعُولٌ ٥/٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	(مُفَاعِلُنْ=مُفَاعِلُنْ). (٥/٥// - ٥//٥//)
٥	الْحَفِيفُ	يَا خَفِيفاً حَقَّتْ بِهِ الْحَرَكَاتُ ٥/٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتٌ ٥/٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	(فَاعِلَاتُنْ=فَاعِلَاتُنْ)، (مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ). (٥/٥// - ٥//٥//)
٦	الْمُتَقَارِبُ	عَنِ الْمُتَقَارِبِ قَالَ الْخَلِيلُ ٥// - ٥// - ٥// - ٥//	فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولٌ ٥// - ٥// - ٥// - ٥//	(فَعُولُنْ=فَعُولُنْ). (٥// - ٥//)
٧	الرَّمَلُ	رَمَلُ الْأَبْحَرِ يَزُوِيهِ الثَّقَاتُ ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//	فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتٌ ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//	(فَاعِلَاتُنْ=فَاعِلَاتُنْ). (٥/٥// - ٥/٥//)
٨	السَّرِيعُ	بَحْرٌ سَرِيعٌ مَا لَهُ سَاحِلٌ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلٌ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	(مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ)، (مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ). (٥//٥// - ٥//٥//)
٩	الْمُحَدَّثُ (الْمُتَدَارِكُ)	حَرَكَاتُ الْمُحَدَّثِ تَنْتَقِلُ ٥// - ٥// - ٥// - ٥//	فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلٌ ٥// - ٥// - ٥// - ٥//	(فَعِلُنْ=فَعِلُنْ). (٥// - ٥//). هذا حَبِيبٌ، والأصل: (فَاعِلُنْ=٥//٥//).
١٠	الهِزَجُ	عَلَى الْأَهْرَاجِ تَسْهِيلٌ ٥/٥// - ٥/٥//	مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلٌ ٥/٥// - ٥/٥//	(مَفَاعِيلُنْ=مَفَاعِيلُنْ). (٥/٥// - ٥/٥//)
١١	الْمَدِيدُ	لِمَدِيدِ الشَّعْرِ عِنْدِي صِفَاتٌ ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//	فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتٌ ٥/٥// - ٥/٥// - ٥/٥//	(فَاعِلَاتُنْ=فَاعِلَاتُنْ)، (فَاعِلَاتُنْ=فَاعِلَاتُنْ). (٥/٥// - ٥/٥//)
١٢	الْمُنْسَرِحُ	مُنْسَرِحٌ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعَلَاتٌ مُسْتَعِلٌ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	(مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ)، (مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ). (٥//٥// - ٥//٥//)
١٣	الْمُقْتَضَبُ	اِقْتَضَبَ كَمَا سَأَلُوا ٥//٥// - ٥//٥//	مَفْعَلَاتٌ مُسْتَعِلٌ ٥//٥// - ٥//٥//	(مَفْعَلَاتٌ=مَفْعَلَاتٌ). (٥//٥// - ٥//٥//)
١٤	الْمُجْتَثُّ	اجْتَثَّتِ الْحَرَكَاتُ ٥//٥// - ٥//٥//	مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتٌ ٥//٥// - ٥//٥//	(مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ)، (فَاعِلَاتُنْ=فَاعِلَاتُنْ). (٥//٥// - ٥//٥//)
١٥	الْمُضَارِعُ	تُعَدُّ الْمُضَارِعَاتُ ٥/٥// - ٥/٥//	مَفَاعِيلٌ فَاعِلَاتٌ ٥/٥// - ٥/٥//	(مَفَاعِيلٌ=مَفَاعِيلٌ). (٥/٥// - ٥/٥//)
١٦	الرَّجَزُ	فِي أَبْحَرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهَلُ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلٌ ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//	(مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ)، (مُسْتَفْعِلُنْ=مُسْتَفْعِلُنْ). (٥//٥// - ٥//٥//)